وقد نسي ارهابه ، ظهر كرجل دولة ذي أوجه شبه ضمنية مع ديغول · وهنا لا يستطيع المرء ان يقول ان الدليل على بيغن قد اخفي · فقد كان هذا الدليل موجودا ، وهو موجود على الدوام ، امام اي شخص يناقش اسرائيل الحديثة ، وقد ظل يذكر بانتظام (في التمييز ـ مثلا ـ بين بيغن وبن غوريون ، أو غولدا مائير ـ مثلا ـ اللذين يفترض انهما من الساسة) · ومع ذلك فان اجماع الرأي قوي على ان قادة اسرائيل ديمقراطيون ، غربيون ، لا يقدرون على ممارسة الشرور التي تعزى عادة الى العرب والنازيين (وهو ما يفترض ان اسرائيل قد سلبته بوجودها) ، الى حد أن شخصا تافها ولا يمكن هضمه مثل بيغن قد تحول الى مجرد رجل دولة اسرائيلي اخر · وبالتحديد فان اولئك الليبراليين الذين يكتشفون اسبابا وانتهاكات في كل مكان ـ شخصيات مثل ريتشارد فولك ورامزي كلارك · اللذين تعهدا في الآونة الاخيرة قضية حقوق الانسان في تونس دون كل الاماكن ـ لا يجدون شيئا يقولونه عن بيغن ، او عن التعذيب في اسرائيل ، او عن سياسات الضم التي لا تتوقف بالمعنى الحرفي للكلمة من جانب الدولة ·

ويصدق مثل هذا على الفلسطينيين كلاجئين · فهناك قدر من النزاع حول الكيفية التي اجبر بها كثير من الفلسطينيين على الخروج من بلدهم ومن أرضهم خلال ١٩٤٨ (وتتراوح الارقام بين ٥ و ٧٠٠ الف : حتى المصادر الاسرائيلية تنازع في الاعداد ولكنها لا تنازع في حدوث النزوح نفسه) ، ومع ذلك فان هناك اتفاقا كليا الان على ان اللاجئين موجودون · و تبرهن قرابة ثلاثين سنة من الوجود بعيدا عن أرضهم ، وكذلك حرمانهم من حق تقرير المصير (وكلمة تبرهن هنا كلمة مشؤومة حينما يكون معناها الانساني في هذا السياق مفهوماكما هو) على ان قدرا ما من الظلم الحق بهم · ولكن عندما يسأل المرء من وماذا ، عندما يطرح السؤال عن الفاعل ، فاننا لا نرى اسرائيل معفاة من اللوم او المسؤولية فحسب : بل انها تمتدح لانسانيتها · ويقال لنا ان الفلسطينيين كانوا « مقابل » اليهود الذين تركواالبلدان العربية ليأتوا الى اسرائيل ، وانهم غادروا (فلسطين) على الرغم من الحاح « الهاغاناه » عليهم بألا يغادروا · وان اولئك الذين بقوا هم في حال افضل من اخوانهم في البلدان العربية المحيطة ، وان هناك ملجأ وحيدا لليهود ، بينما يوجد عشرون ملجأ للعرب ، ولماذا لا يستطيع العرب ان يفعلوا مثل اليهود ويأخذوا لاجئيهم ، وان احتلال مزيد من الاراضي الفلسطينية في العام ١٩٦٧ قد أدى الى وجود « ثنائي القومية » بين العرب واليهود ، وان احتلال الضفة الغربية هو تحقيق لنبوءة توراتية ، وان هناك فلسطين ، وان مكانها في شرق الاردن ، وان لاجئين اخرين (من مسلمي الهند ، من نازيي المانيا) قد استوطنوا في أماكن أخرى ، فلماذا لا يفهم الفلسطينيون هذا ، وان الفلسطينيين ليسوا سوى مخلب قط سياسي (او كرة